

## 68 شرح العقيدة الطحاوية ) قوله : والله تعالى يجيب الدعوات (

### - د ناصر العقل

ناصر العقل

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. بعون الله وتوفيقه نستأنف اه وصلنا الى كم والله تعالى يستجيب الدعوات. نعم. استعن بالله. بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. وبعد - [00:00:00](#)

قال رحمه الله تعالى قوله والله تعالى يستجيب الدعوات ويقضي الحاجات قال تعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم وقال تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان. والذي عليه اكثر الخلق من المسلمين - [00:00:21](#) وسائر اهل الملل وغيرهم ان الدعاء من اقوى الاسباب في جلب المنافع ودفع المضار. وقد اخبر تعالى الا عن الكفار انهم اذا مسهم الضر في البحر دعوا الله مخلصين له الدين. وان الانسان اذا مسه الضر دعاه لجنبه - [00:00:44](#) في او قاعدا او قائما واجابة الله لدعاء العبد مسلما كان او كافرا. واعطاؤه سؤاله من جنس رزقه لهم ونصره لهم وهو مما توجهه الربوبية للعبد مطلقا. ثم قد يكون ذلك فتنة في حق - [00:01:04](#)

ومضرة عليك. اذ كان كفره وفسوقه يقتضي ذلك. وفي سنن ابن ماجه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يسأل الله يغضب عليه وقد نظم بعضهم هذا المعنى - [00:01:24](#) قال الرب يغضب ان تركت سؤاله وبني ادم حين يسأل يغضب. قال ابن عقيل ادب الله تعالى الى الدعاء. وفي ذلك معان احدها. اه قبل ان ان اه ندخل في التفصيل في مشروعية الدعاء - [00:01:44](#) وهو اجماع عند المسلمين ولم يخالف في ذلك الا اناس في الحقيقة اغلبهم ينتمون الى فرق آآ الى فرق خارجة من الملة اذا تأملت الذين شكوا في مشروعية الدعاء نجدهم ينتمون الى فرق خارجة من الملة. ينتمون الى غلاة الجهمية غلاة الصوفية وغلاة الفلاسفة - [00:02:04](#)

بل نقول ينتمون الى غلاة الجهمية والى غلاة الصوفية والى الفلاسفة. الفلاسفة ما فيهم غلاة ومعتدلين بالاعتبار العقدي وعلى هذا نقول ان الاصل في العبادة ان الاصل في الدعاء انه هو العبادة وهذا ما يجب ان يقرر قبل كل شيء - [00:02:25](#) يعني الدعاء هو العبادة والله عز وجل جعل الدعاء متضمن للعبادة العبادة متضمنة للدعاء في كل اشكالها. كل انواع العبادة متضمنة للدعاء بل صلبها هو الدعاء صلب العبادة هو الدعاء - [00:02:42](#) ولذلك ورد في الحديث الصحيح ان الدعاء هو العبادة ان الدعاء هو العبادة لان العبادة معناها توجه العباد الى الله عز وجل هذا معنى العبادة توجه الى الله عز وجل بالتعظيم وتوجه الى الله عز وجل بطلب الحاجات وبالرغبة والرهبه والخشية والاناة والتوكل - [00:02:59](#)

كل ذلك اما ان يكون دعاء بذاته واما ان تكون وسيلته الدعاء والعبادة كما قلت مشتملة على التعظيم لله عز وجل وعلى العبادة والتوجه ولا يمكن والدعاء ولا يمكن ان تخلو عبادة من الدعاء - [00:03:19](#) على هذا الدعاء هو العبادة التي شرعها الله عز وجل جملة وتفصيلا فلا ينبغي ان نتكلف في التماس الادلة على مشروعية الدعاء. الا من باب اللتماس الادلة على نفع الدعاء - [00:03:36](#)

على النفع المباشر. هذا هو اللي يحتاج الى شيه من الاستدلال لان بعض الناس قد يظن ان التوجه الى الله عز وجل بالدعاء عبادة محضة ليس ورائها منافع متحققة في حين ما اللامرين متحققان وهو ان الدعاء عبادة توجه الى الله عز وجل بالتعظيم - [00:03:54](#) التقديس والاجلال والتوكل والاناة والخشية والرجاء وغير ذلك. كما انه ايضا طلب للنفع الدعاء طلب للنفع. في امور الدين والدنيا. في امور الدنيا والاخرة. نعم قال ابن عقيل قد قد ندب الله تعالى الى الدعاء وفي ذلك معان احدها الوجود فان من ليس بموجود لا -

[00:04:14](#)

يدعى الثاني الغنى. فان الفقير لا يدعى. الثالث السمع. فان الاصم لا يدعى. الرابع فان البخيل لا يدعى. الخامس الرحمة. فان القاسي لا يدعى. السادس القدرة. فان عاجز لا يدعى. ومن يطول هذا على سبيل التمثيل ولا اه الدعاء يدل على جميع اسماء الله وصفاته -

[00:04:39](#)

صفات المتعلقة يعني الفعلية المتعلقة بمصالح العباد. الصفات المتعلقة بمصالح العباد. فالدعاء يدل على جميع اسماء الله عز وجل في جملتها وعلى صفاته سبحانه من الحي القيوم العظيم الاعلى الى اخره - [00:05:09](#)

هادي كلها ايضا يدلها على الدعاء. يدل عليها الدعاء. نعم. ومن يقول بالطبائع يعلم ان النار لا يقال لها خفي ولا النجم يقال له اصلح مزاجي. لان هذه عندهم مؤثرة طبعاً لا اختياراً. فشرع الدعاء وصلاة - [00:05:26](#)

ليبين كذب اهل اهل الطبائع. طبعاً هنا يشير الى آي الفلاسفة والملاحدة وطوائف من ولاة المتكلمين. وكثير من العقلايين في كل عصر كثير من عقليين في كل عصر الذين يحكمون عقولهم في امور الدين وفي كل شيه - [00:05:46](#)

هؤلاء مذهبهم في نفع الدعاء على ان الدعاء يؤثر بالطبع وليس بقدرة الله عز وجل ان هذه الامور من السنن اللازمة التي لا تأتي بتأثير الداعي. انما قد يقترن وجود الدعاء بوجود - [00:06:10](#)

او بوجود الاصل وهم ينكرون ان يكون الدعاء سبب في جلب المنافع ودفع المضار تعتبرون هذه الامور اي ما يجري في احوال العباد امور طبيعية تحدث بسنن كونية فقط دون ان يكون لله عز وجل مشيئة او ارادة - [00:06:35](#)

او يكون الدعاء سبب مباشر فيما يحدث للعباد من مصالح او مضى وهذي فلسفة يعني اه تشمل كثير من قضايا الدين في القدر وفي اه افعال العباد وغيرها. ولذلك نتج عنها القول بالجبر - [00:06:54](#)

ونتج عنها اه كثير من المذاهب مذهب كثير من الصوفية الذين تركوا الاسباب الذين تركوا الاسباب ونتج عنها ايضا اه عدم يعني الايمان بصفات الله عز وجل الفعلية - [00:07:14](#)

نتج عن هذا ايضا التأول لصفاته الفعلية اما بالانكار واما بالتأول. كل ذلك ناتج عن دعوى ان كل شيه احتسب بالطبع في السنن الكونية فقط وليس للدعاء ولا للاسباب اي تأثير - [00:07:31](#)

نعم. وذهب قوم من المتفلسفة وغالية المتصوفة الى ان الدعاء لا فائدة فيه قالوا لان المشيئة الالهية ان اقتضت ان اقتضت وجود المطلوب فلا حاجة الى الدعاء. وان لم فلا فائدة في الدعاء. وقد يخص بعضهم بذلك خواص العارفين. ويجعل الدعاء عليه في مقام

[00:07:51](#) - الخواص

وهذا من غلطات بعض الشيوخ هو العلة اصح يعني يبدو لي انه يقصد ان الخواص يتحكمون في القدر لا على سبيل الدعاء. لكن الدعاء يعتبر اشارة او علامة للتأثير في الامور الكونية - [00:08:18](#)

ما ادري احد عنكم احد منكم عنده علة في النسخة علة هو الاصح ثم عليه يبدو ان خطأ مطبعي وقد يخص بعضهم بذلك خواص العارفين. ويجعل الدعاء علة في مقام الخواص. وهذا من غلطات بعض الشيوخ - [00:08:40](#)

لانهم يزعمون ان الخواص اه يدبرون القول اللهم ازمع. ولذلك قسموا الكون وزعوه على على من يقدرسونه فقالوا القطب والغوث هؤلاء هذا هو المتحكم الاول في الكون ثم من دونه آآ يعني طبقات بحسب التسميات. الاوتاد من ومن دونهم - [00:09:00](#)

فقالوا بان هؤلاء كل منهم له اه جزء في التصرف الكون سحبوا هذا حتى على مسألة الدعاء. زعموا ان هؤلاء الخواص دعاؤهم امر ونهي اي تحكم في الكون ليس مجرد طلب من الله عز وجل - [00:09:27](#)

لكنه اشارة او دليل على تصرفه في الكون. فكان الخاصة او اصحاب الخصوصية عندهم او صاحب الخصوصية. دعاؤه امر لانه اذا دعا يأمر يعني الاسباب بان تتحكم او ان تتصرف كما يريد - [00:09:44](#)

نعم وهذا من غلطات بعض الشيوخ. فكما انه معلوم الفساد بالاضطرار من دين الاسلام. فهو معلوم الفساد بالضرورة العقلية فان منفعة الدعاء امر اتفقت عليه تجارب الامم. حتى ان الفلاسفة تقول طبعاً بعض الفلاسفة يقال - [00:10:05](#)

بعض اسلم نعم. ضجيج الاصوات في هياكل العبادات بفنون اللغات يحلل ما عقده الافلاك مؤثرات يحلل ما عقده الافلاك المؤثرات. هذا وهم مشركون. طبعاً هذا المعنى هو هو الذي يعتقده - [00:10:26](#)

فلاسفة الصابئة بمناسبة الصابئة يزعمون ان الافلاك مؤثرة ويزعمون ان الدعاء او بعضهم يزعم ان الدعاء مؤثر فيما تعقده الافلاك اجعلوا تأثير هذا في هذا كله من دون الله عز وجل. جعلوا تأثير هذا في هذا كله من دون الله عز وجل. وهم لا يقصدون ضجيج الاصوات بالدعاء - [00:10:48](#)

ولذلك نجد عند الصابئي الان وعند كثير من الديانات الوضعية التي تأثرت بالفلاسفة اه فيها ادعية تتضمن شركيات وتنسب التأثير الى غير الله عز وجل وتطلب النفع والضر من غير الله سبحانه - [00:11:14](#)

ويزعمون ان هذا مما يفك تدبير او يؤثر على تدبير الافلاك في الكون فهم ما قص هنا الفلاسفة ما قصد الدعاء بمعناه الشرعي انما قصدوا مجرد توجه العباد الى من يزعمون او يدعون - [00:11:33](#)

النفع والضر ونحن نعرف ان ان الداعي لغير الله عز وجل قد يتحقق له طلبه من باب الابتلاء من باب الابتلاء بمعنى انه قد يدعو غير الله من ميت او حي - [00:11:51](#)

مما لا يقدر على شيء مما يدعو اليه يدعى اليه قد تتحقق له دعاؤه ويستجاب له من باب الابتلاء. ويكلمه الله عز وجل الى هذا المخلوق يقع في الشرك وقد ينتفع في دينه وفي بدنه قصده في في دنياه وفي بدنه قد ينتفع قد ينتفع لكنه يقع في - [00:12:07](#)

الشرك الذي هو القاسم. وهذا كثير ولذلك بعض الناس قد يفتن اذا رأى دعاة المقابرية دعاة القبور قد ينتفعون ببعض الاشياء قد ينتفعون من دعائهم لاصحاب الاشياء. فيفتن ويكون عنده شيء من الريب والشك. وما درى ان هذا ابتلاء - [00:12:30](#)

ابتلاء مع انه الغالب انه لا يتحقق لهم طلبهم. الغالب لكن انت حقق فلانهم لجأوا لجوءاً صادقاً يعني صادقاً من حيث التوجه باخلاص يعني بمعنى اخلاص العبادة لكن من حيث الاضطرار. والله عز وجل يجيب المضطر ولو كان كافر - [00:12:52](#)

هذه المسألة تحتاج الى ايضاح لان لا تلتبس على الناس لاني ارى كثيرا من الناس خاصة مع كثرة اقبالهم على الرقى وكثرة اقبالهم على الادعية ولجوءهم الى الاسباب الاخرى - [00:13:12](#)

وضع توكلهم على الله عز وجل. اه تعلق نفوسهم ببعض السحرة والمشعوذين والدجالين لانهم نفعوهم. وظنوا ان النفع يدل على مشروعية ايش العمل؟ وان الله عز وجل ما حقق على ايديهم النفع الا لانهم على على حق - [00:13:24](#)

وهذي مسألة فيها فتنة فلنبين للناس ان ان الله عز وجل يبتليهم. قد يأتي انسان مسحور فيأتي الى دجال ويفك سحره لكنه قد يكون بطريقة يقع فيها في الشرك يحصل على امر دنيوي يفقد دينه. نسأل الله السلامة. فهذا افلس - [00:13:40](#)

فالابتلاء حاصل فالابتلاء حاصل بمعنى انه قد يجاب دعاؤه من باب العقوبة له وفتنة والشيطان ايضا احيانا تلبس بامور كثيرة شياطين اللي هم ابليس وذريته وكذلك شياطين الجن قد يعني يكون لهم اثر في ذلك - [00:13:59](#)

يجلبون لبعض الناس بعض النفع ويدفعون عنهم بعض الضر فيما يملكونه مما اعطاهم الله عز وجل من قدرات. فيكون هذا من باب الوقوع في الائم والشرك ويكون من باب الفتنة والابتلاء ولا يعني استجابة الدعاء على الوجه الشرعي صحيح - [00:14:19](#)

ومع ذلك فان الغالب ان من دعا الله صادقاً مخلصاً بعيداً عن الشرك والدجل انه يستجاب له. والغالب ان من دعا غير الله لا يستجاب له لكن يستجاب للبعض وهذا ابتلاء وفتنة. والله اعلم - [00:14:35](#)

وجواب الشبهة بمنع المقدمتين. فان قولهم عن المشيئة الالهية اما ان تقتضيه او لا. ثم ثالث وهو ان تقتضيه بشرط لا تقتضيه مع عدمه. وقد يكون الدعاء من شرطه كما توجب الثواب مع - [00:14:52](#)

العمل الصالح ولا توجبه مع عدمه. وكما توجب الشيع والريا عند الاكل والشرب. ولا توجبه مع عدمها وحصول الولد بالوطء والزرع بالبذر. فاذا قدر وقوع المدعو به بالدعاء لم يصح ان يقال لا فائدة في الدعاء كما لا يقال لا فائدة في الاكل والشرب والبذر وسائر الاسباب. فقلوه - [00:15:12](#)

هؤلاء كما انهم مخالف للشرع فهو مخالف للحس والفطرة. ومن ومما ينبغي ان يعلم ما قاله طائفة من العلماء وهو ان الالتفات الى الاسباب شرك في التوحيد. ومحو الاسباب ان تكون اسباب - [00:15:42](#)  
في العقل والاعراض عن الاسباب بالكلية قدح في الشرع ومعنى التوكل والرجاء يتألف من موجب بالتوحيد والعقل والشرع. نعم هنا يعني يشير الى قاعدة شرعية عظيمة. من قواعد الدين ومن اصول عقيدة - [00:16:02](#)

ان التعويل على الاسباب باعتبارها هي المؤثرة من دون الله عز وجل هذا شرك وهو بحسبه يعني اذا كان الانسان جعل السبب هو المؤثر المباشر والاول من دون الله عز وجل فهذا شرك خالص - [00:16:22](#)  
وان اعتبر السبب يعني دون ذلك يعني قد يقول والله الله عز وجل هو هو المؤثر لكن للسبب ايضا شئ من التأثير الذي يستقل به السبب هذا قد يكون من قدح التوحيد ونقص - [00:16:41](#)

فاذا الاعتماد على الاسباب على انها هي المؤثرة من دون الله هذا شرك لكن اعتبار الاسباب مؤثرة باذن الله هذا هو حقيقة التوحيد ولذلك شرع بذل الاسباب المشروعة لانها مؤثرة باذن الله عز وجل. وقد تؤثر وقد لا تؤثر. فان اثرت الاسباب في جلب نفع او دفع ضرر على وجه مشروع - [00:16:57](#)

فذلك انما هو من تيسير الله عز وجل ورحمته للعبادة ومن تقديره سبحانه وان لم تؤثر الاسباب فان الله عز وجل هو الذي منعها. هو الذي انا منعها من التأثير - [00:17:23](#)

فاذا الاعتماد الاعتماد على الاسباب. بمعنى من دون الله عز وجل هذا شرك واتخاذ الاسباب باذن الله وانها من الامور التي شرعها الله عز وجل لتحقيق المصلحة باذنه وتوفيقه فهذا امر - [00:17:38](#)

وكذلك العكس ترك الاسباب بالكلية كذلك كفر لانه يؤدي الى تعطيل الحياة. ترك الاسباب بالكلية بمعنى التعبد بذلك. اما من ترك الاسباب تورعا اما من ترك الاسباب الامر يرجع الى الى يعني وضعه الشخصي هو بدون ما ينكر تأثير الاسباب فهذا امر يعني - [00:17:55](#)

قد يكون معصية قد يكون نقص الايمان قد يكون ايضا مشروع لشخص دون شخص لكن اذا تعبد بترك الاسباب بالكلية واعتبر الاسباب يعني من الاعتماد على غير الله او اعتبر الاسباب من الامور غير المشروعة او حرم الاعتماد على الاسباب - [00:18:22](#)  
حرم طلب الرزق حرم طلب العلم. فهذا قد يصل احيانا الى الكفر قد يصل احيانا الى الكفر اذا تعبد بذلك ودعا اليه. وعلى اقل الاحوال فهو بدعة مغلظة كما فعل السلف تجاه العباد الاوائل المساك الذين - [00:18:42](#)

اصول الصوفية والجذور هؤلاء حينما تركوا الاسباب بدعهم السلف وعنفوهم وكفروا من جعل ذلك دينا يدعو اليه اما من جعل ذلك من باب الزهد من باب قوة التوكل فهذا يكون مخطئ. وعمله زلة واحيانا يكون بدعة. لكن - [00:18:58](#)

لا تصل الكفر. نعم وبيان ذلك ان الالتفات الى السبب هو اعتماد القلب عليه. ورجاءه والاستناد اليه. وليس في المخلوقات فيما يستحق هذا لانه ليس بمستقل والابد له من شركاء وازداد. ومع هذا كله فان لم - [00:19:20](#)  
يسخره مسبب الاسباب لم يسخر. وقولهم ان اقتضت المشيئة المطلوب فلا حاجة الى الدعاء قلنا بل قد تكون اليه حاجة من تحصيل مصلحة اخرى عاجلة واجلة. ودفع مضرة اخرى عاجلة واجلة - [00:19:43](#)

وكذلك قولهم وان لم تقتضه فلا فائدة فيه. قلنا بل فيه فوائد عظيمة من منافع ودفع مضار كما نبه عليه النبي صلى الله عليه وسلم بل ما يعجل للعبد من معرفته بربه - [00:20:03](#)

واقاراره به وبانه سميع قريب قدير عليم رحيم. واقاراره بفقره اليه واضطراره اليك وما يتبع ذلك من العلوم العلية والاحوال الزكية التي هي من اعظم المطالب. فان قيل اذا كان - [00:20:23](#)

فوالله معلما بفعل العبد كما يعقل من اعطاء المسؤول للسائل كان السائل قد اثر في المسؤول حتى اعطاه قلنا الرب سبحانه هو الذي حرك العبد الى دعائه. فهذا الخير منه وتمامه عليه. كما قال عمر رضي الله عنه - [00:20:44](#)

اني لا احمل هم اني لا احمل هم الاجابة. وانما احمل هم الدعاء. ولكن اذا الهتم الدعاء فان اجابة معه وعلى هذا قوله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره - [00:21:04](#)

والف سنة مما تعدون. فاخبر سبحانه انه يبتدأ بالتدبير. ثم يصعد اليه الامر الذي دبره الله سبحانه هو الذي يقذف في قلب العبد حركة الدعاء. ويجعلها سببا للخير الذي يعطيه اياه. كما في العمل - [00:21:25](#)

ثواب فهو الذي وفق العبد للتوبة ثم قبلها وهو الذي وفقه للعمل ثم اثابه وهو الذي وفقه دعاء ثم اجابه فما اثر فيه شيء من المخلوقات. بل هو جعل ما يفعله سببا لما يفعله. قال - [00:21:45](#)

ابن عبدالله ابن الشخير احد ائمة التابعين نظرت في هذا الامر فوجدت مبدأه من الله وتمام على الله ووجدتم الى كذلك الدعاء. وهنا سؤال معروف وهو ان من الناس من قد - [00:22:05](#)

اسأل الله شيئا فلا يعطى. او يعطى غير ما سأل. وقد اجيب عنه باجوبة فيها ثلاثة اجوبة محققة احدها ان الاية لم تتضمن عطية السؤال مطلقا. وانما تضمنت اجابة الداعي - [00:22:25](#)

والداعي اعم من السائل. واجابة الداعي اعم من اعطاء السائل. ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم ينزل هنا في كل ليلة الى سماء الدنيا فيقول من يدعوني فاستجب له. من يسألني فاعطيه. من يستغفر - [00:22:45](#)

فاغفر له. ففرق بين الداعي والسائل وبين الاجابة والاعطاء. وهو فرق بالعموم والخصوص. كما اتبع ذلك بالمستغفر وهو نوع من السائل. فذكر العامة ثم الخاص ثم الاخص. واذا علم العباد انه - [00:23:05](#)

يجيب دعوة الداعي. علموا قربه منهم وتمكنهم من سؤاله. وعلموا علمه ورحمته وقدرته فدعوه دعاء العبادة في حال. ودعاء المسألة في حال. وجمعوا بينهما في حال. اذ الدعاء اسم يجمع العباد - [00:23:25](#)

والاستعانة وقد فسر قوله وقال ربكم ادعوني استجب لكم بالدعاء الذي هو العبادة والدعاء الذي هو الطلب. وقوله بعد ذلك ان الذين يستكبرون عن عبادتي يؤيدوا المعنى الاول الجواب الثاني ان اجابة دعاء قبل الجواب الثاني احب ان اشير الى مسألة آآ تسهل فهم آآ هذه - [00:23:45](#)

مسألة وغيرها من الامور التي ترد في نصوص مجملة كثير من قضايا الدين ترد في نصوص مجملة ثم تفصل ان كانت من امور العقائد تفصل بايظاح وباخبار فان كانت من امور العبادات تفصل باوامر ونواهي - [00:24:15](#)

فلا شك انه ورد في النصوص الصريحة الصحيحة في كتاب الله عز وجل وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ان الله يجيب دعوة الداعي نصوص مجملة لكن لها نصوص اخرى صحيحة تفسر معنى الدعاء وحقيقة الدعاء الذي يجاب ومتى يجاب وكيف يجاب - [00:24:34](#)

وهذا يعني مثل قول النبي صلى الله عليه وسلم من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله دخل الجنة اليس لها نصوص مفسرة بمعنى شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله؟ ولوازم شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله. وان هذه اللوازم ضرورية. ورد نصوص ان من فعل - [00:24:54](#)

هكذا مثلا قبلت صلاته. من فعل كذا قبل صيامه لكن ليس للصيام ضوابط؟ ووقت معين وشروط وواجبات؟ اليس للصلاة شروط وواجبة لابد منها فكذلك الدعاء. الدعاء ورد في نصوص مجملة ان الله يستجيب الداعي اذا دعا - [00:25:09](#)

لكن هناك نصوص اخرى مفصلة تضع للدعاء المقبول المجاب شروط. وله موانع ايضا قد تمنع اجابة الدعاء. وهذه قاعدة ينبغي ان يترسمها طالب العلم دائما في كل ما يتعلق بقضايا الشرع العامة. والنصوص المجملة التي هي عبارة عن قواعد وهو ان هذه النصوص مربوطة بالنصوص الاخرى - [00:25:31](#)

ولهذا لابد من ضبطها بالوامر والنواهي والشروط والواجبات. ولا بد من فهم الموانع او المفسدات التي تتعلق بالامر ان كان عبادة او

تتعلق بالخبر ان كان عقيدة فلا بد من اقول الرجوع في كل اصل عام. في كل نص عام الى ما يقيدده ويفسره. ومن ذلك الدعاء -

[00:25:55](#)

ورد ان الدعاء للاجابة شروط. ولها موانع لابد من فهم هذه الشروط وتحققها. ولابد من فهم الموانع والابتعاد عنها. نعم الجواب الثاني

ان اجابة دعاء السؤال اعم من اعطاء عين المسؤول. كما فسره النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه - [00:26:20](#)

في صحيحه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل يدعو الله بدعوة ليس فيها اثم ولا قطيعة رحم الا اعطاه بها احدى ثلاث

خصال. اما ان يعجل له دعوته او يدخر له من الخير مثلها. او يصرف عنه من الشر مثل - [00:26:39](#)

لها قالوا يا رسول الله اذا نكث. قال الله اكثر. فقد اخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم انه لا بد في الدعوة الخالية عن

العدوان من اعطاء السؤال معجلا او مثله من الخير مؤجلا او يصرف - [00:26:59](#)

عنه من سوء مثله. الجواب الثالث ان الدعاء سبب مقتض لنيل المطلوب. والسبب له شروط وموانع فاذا حصلت شروطه وانتفت

موانعه حصل المطلوب. والا فلا يحصل ذلك المطلوب. بل قد يحصل غيره وهكذا - [00:27:19](#)

اهتدى سائر الكلمات الطيبات من الاذكار المأثورة المعلق عليها جلب منافع او دفع مضار. فان الكلمات بمنزلة الالة في يد الفاعل تختلف

باختلاف قوته وما يعينها. وقد يعارضها مانع من الموانع - [00:27:39](#)

ونصوص الوعد والوعيد المتعارضة في الظاهر من هذا الباب. وكثيرا ما تجد ادعية دعا بها قوم فاستجيب لهم ويكون قد اقترن

بالدعاء ضرورة صاحبه واقباله على الله او حسنة تقدمت منه. جعل الله - [00:27:59](#)

جعل الله سبحانه اجابة جعل الله سبحانه اجابة دعوته شكرا لحسنته. او صادف وقت اجابة ونحو ذلك فاجيب دعوته فيظن ان السر

في ذلك الدعاء فيأخذه مجردا عن تلك الامور - [00:28:19](#)

التي قارنته من ذلك الداعي. وهذا كما اذا استعمل رجل دواء نافعا في الوقت الذي ينبغي فانتفع به. فظن اخر ان استعمال هذا الدواء

بمجرده كاف في حصول المطلوب فكان غالطا. وكذا قد يدعو باضطرار عند قبر - [00:28:39](#)

فيظن ان السر للقبر ولم يدري ان السر للاضطرار وصدق اللجى اللجأ الى الله تعالى فاذا قال ذلك في بيت من بيوت الله تعالى كان

افضل واحب الى الله تعالى. فالادعية والتعوذات والرقى بمنزلة - [00:28:59](#)

السلاح والسلاح بضاربه لا بحده فقط. فمتى كان السلاح سلاحا تاما. والساعد ساعدا قويا والمحل قابلا والمانع مفقودا حصلت به

النكاية في العدو. ومتى تخلف واحد من هذه الثلاثة تخلف التأثير - [00:29:19](#)

فاذا كان الدعاء في نفسه غير صالح او الداعي لم يجمع بين قلبه ولسانه في الدعاء او كان ثم مانع من لم يحصل الاثر قوله ويملك

احسنت يمكن نقرأ المقطع التالي لكن قبل - [00:29:39](#)

ان نخرج من موضوع الدعاء. اشار هنا الى الادعية والتعوذات والرقى ويحسن التنبيه الى بعض المفاهيم الخاطئة آ حول الرقى الان

وكلكم يعرفها لكن احب ان اشير الى مسألة معينة او لخطأ معين كثر بين عامة الناس الان - [00:29:58](#)

وان كان اكثر طلاب العلم ربما يكون الامر عنده واضح لكن من خلال ما يدور في مجالس الناس وفي احوالهم نرى ان هناك اخطاء في

حول الرقى لا اقصد تفصيل الاخطاء لكن حول مشروعية الرقى او عدم مشروعيتها الرقية او عدم مشروعيتها - [00:30:20](#)

الناس الان على طرفي نقيض والمعتدل منهم قليل في وسط الرقية فمنهم من اه يعتبر الرقى من الامور الشعوذة او يستهين بامر

الرقية ويعتبرها من الامور من فضول الامور وربما بعض العامة وبعض غير يعني المتعلمين الذين اخذوا العلم الشرعي ربما يعني

يعتبر الرقى - [00:30:40](#)

ضمن الدجل وضمن الشعوذة وغيرها وهذا السادة عند طائفة من الناس وبدأوا يتحدثون وسبب ذلك انهم رأوا في بعض آ يعني

وسائل الرقاة القراء ما لا يجوز شرعا او ما لا يقر عقلا ايضا - [00:31:10](#)

ليس له يعني اه اصل شرعي وايضا مما يعني ترده العقول السليمة والفطر المستقيمة فصاحبوا الحكم على الرقية اصلا. يعني بسبب

تجاوزات بعض الرقاة وما يحدث منهم من امور اه وتصرفات واحوال - [00:31:32](#)

يعني تسيء الى اصل الرقية ظنوا ان اصل الرقية غير مشروع وانه نوع من العبت والدجل وجلب الاموال الى اخره هذه فئة فئة اخرى بالعكس تعلقت بالرقى الى حد انهم ان هذه الفئة يعني جعلت ما يدخل على الرقى من بعض الدجل وبعض - [00:31:54](#)

الصور البدع ان كل ذلك ان كل ذلك مشروع واغلب من يقع في ذلك اصحاب الضرورة. الذين هم مرضى او لهم مرضى. تهاافتوا على الرقاة. حتى الذين ليس عندهم الاستمسك بالسنة او عندهم شيء من تجاوز الطرق الشرعية - [00:32:12](#)

والامر بين هذا وذلك. الاصل في الرقية انها مشروعة هذا يكاد يكون اجماع بين سلف الامة بل هو اجماع بين سلف الامة الرقية هي اصلها الشرعية مشروعة بالقرآن اولا وبادعية النبي صلى الله عليه وسلم ثانيا وبالادعية المشروعة التي ليس فيها - [00:32:33](#)

ما يخل بالعقيدة او يخل بشروط الرقية هذا الاصل فيه المشروعية. ومن ايضا الدعاء المشروع ومن العبادة لله عز والاصل في الرقية ان الانسان يرقى نفسه. ولا مانع ان يرقيه غيره - [00:32:54](#)

هذا ايضا اصل صحيح شرعي ولا غبار عليه. لا مانع ان نطلب الركبة من غيره. لكن الاولى ان يرقى نفسه وما يدخل على الرقى من آ زيادات وما يدخل عليها من آ بعض صور الدجل او بعض صور التجاوزات التي تنطلي على بعض طلاب العلم - [00:33:10](#)

امر زائد ينبغي التنبيه عليه ورغم كثرة ما كتب في الرقى وتنبيه للخطباء وتنبيه المشايخ وطلاب العلم حول ما يحدث من بعض التجاوزات الا ان الناس لا يزالون يتهافتون على بعض الوسائل - [00:33:28](#)

اصبحت اه الرقية الان من الامور من الظواهر التي اخطأها اكثر من التزامها للشرع فاذا الناس يحتاجون الى ان يبين لهم الاصل. فالاصل في الرقى الشرعية وانها مشروعة بل من الامور المطلوبة المسلم اذا احتاج الرقية بل ينبغي ان يرقىها حتى لو احتاج. فالورد شيء الورد يتضمن شيء من الرقية - [00:33:42](#)

اه المهم ان الناس يحتاجون الى تنبيه لا سيما بعد ما شاعت هذه الامور وكثرت اه بعض مظاهر السحر وبعض مظاهر الامراض النفسية يعني قد يلجأون الى الرقاة وليس هذا في اصله ممنوع - [00:34:08](#)

لكن ينبغي ان تحرر الامور الشرعية من غير الامور الشرعية بشكل بين. ولا يترك الناس هكذا يتخبطون. وان تبين الاصول الشيعية في ان الركن اصلا مشروعة باجماع وان ما يزيد عن الرقية ليس منها هو ان تجاوزات الرقاة او بعضهم وما يحدث منهم هذا امر ليس هو الاصل مشروع ولا - [00:34:24](#)

يعني ينبغي ان ان يحكم به على اصل الرقية او على الشرع نعم اقرأ ست مئة وثمانين يدبر الامر من السماء الى الارض ثم ارجوا اليه في يوم كان مقدوره الف سنة مما تعدون - [00:34:47](#)

ابو عمر يقول ليست هذه اية السجدة انتم عندكم كلكم فصلت مكتوب؟ كل نسخ عندك السجدة في النسخ نسختك وش هي انت اذا تعجل تعدل على انها اية السجدة نعم. ثلاثة وثمانين. ايه - [00:35:11](#)

فاذا حصل ذلك تربية من بيوت الله كان افضل واحب نعم. ايه فاذا حصل ذلك من بيوت الله كان افضل واحب اذا حصل ذلك ايش؟ في بيت من بيوت الله وبين صفحة كم؟ ثلاثة وثمانين - [00:35:44](#)

حصل ذلك في بيت الله كان افضل واحب الى الله. قصدها ان يكون في المسجد دعاء طبعاً مسجدي من الاماكن الفاضلة ما فيها الله من كان افضل واحب الى الله - [00:36:05](#)

لكن هل قصد المقارنة بالدعاء عند القبر اه لانه هو الموجود الان في صيفية الساعة العبارة فيها تساهل ليست المسألة مسألة مجرد افضلية. هذا قصدك مسألة هذا مشروع وهذا غير مشروع - [00:36:28](#)

نعم قوله ويملك كل شيء ولا يملكه شيء ولا غنى عن الله تعالى طرفة عين. ومن استغنى عن الله طرفة عين فقد كفر وصار من اهل الحين سلام حق ظاهر لا خفاء فيه - [00:36:46](#)

والحين بالفتح الهلاك قوله والله يغضب ويرضى لا كاحد من الورى هنا انتقل الى موضوع الصفات صفة الغضب والرضا من الصفة الفعلية لله عز وجل. وتثبت لله على ما يليق بجلالة - [00:37:07](#)

ولان الله ليس كمثله شيء. ليس كمثله شيء وما اثبته الله لنفسه وما اثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم لابد من اثباته على الحق

حقيقة بما يليق بجلال الله سبحانه وتعالى وكماله. وبظرورة بظرورة اعتقاد انه - [00:37:33](#)

الله عز وجل ليس كالعباد وليس كالمخلوقين غضبه ورضاه غير غضب المخلوقين وغير رضاهم لانه ليس كمثل شئ اذا استصحت هذه القاعدة دائما ما وجد الانسان اشكال كما وجده اصحاب الشبهات - [00:37:53](#)

واصحاب الفتن الذين فتنوا فزعموا ان اثبات الرضا اشكال. وفي اثبات الغضب اشكال فزعموا الى التعطيل او الى التأويل. نعم. قال رضي الله عنهم وقال لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة. وقال تعالى من لعنه - [00:38:11](#)

الله وغضب عليه وقال تعالى وغضب الله عليه ولعنه. وقال باؤوا بغضب من الله ونظائر ذلك كثيرة. ومذهب السلف وسائل الائمة اثبات صفة الغضب والرضا والعداوة والولاية والحب والبغض. ونحو ذلك - [00:38:31](#)

من الصفات التي ورد بها الكتاب والسنة. ومنع ومنع التأويل الذي يصرفها عن حقائقها اللائقة بالله تعالى. كما يقول مثل ذلك في السمع والبصر والكلام وسائر الصفات. كما اشار اليه الشيخ فيما تقدم بقوله اذ كان تأويل الرؤية وتأويل - [00:38:53](#)

تحويل كل معنى يضاف الى الربوبية ترك التأويل ولزوم التسليم وعليه دين المرسلين. وانظر الى روى بالامام ما لك رضي الله عنه في صفة الاستواء كيف؟ قال الاستواء معلوم والاستواء معلوم والكيف مجهول - [00:39:13](#)

وروي ايضا عن ام سلمة رضي الله عنها موقوفا عليها ومرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم. وكذلك قال الشيخ رحمه الله فيما تقدم من لم يتوق النفي والتشبيه زل ولم يصب التنزيه. ويأتي في كلامه ان - [00:39:33](#)

بين الغلو والتقصير وبين التشبيه والتعطيل. فقول الشيخ رحمه الله لا كأحد من الورى نفي تشبيهه ولا يقال ان الرضا ارادة الاحسان والغضب ارادة الانتقام فان هذا نفي للصفة. طبعا - [00:39:53](#)

هنا اه انه لا يجوز حصر الصفة. حصر معنى الصفة بهذا المعنى لكن ان يكون هذا من لوازم الصفة هذا حق يعني من لوازم الرضا الاحسان ومن لوازم الغضب احيانا الانتقام - [00:40:13](#)

فهم فسروا الشيب لازمه. ولذلك يمتاز السلف ان عقيدتهم فيها شمول وعموم. يثبتون الصفة ويثبتون لوازمها وهذا يجله كثير من اهل التأويل. اهل التأويل توهموا ان السلف ينكرون اللوازم الحقة ينكرون اللوازم التي هي كمال وهذا غير صحيح فالسلف يثبتون - [00:40:34](#)

فمثلا في من فسر اليد بالكرم او بنعمة اه السلف يقولون النعمة والكرم والقدرة من لوازم صفة اليد لكن ليست هي معنى الصفة الصفة تثبت لله عز وجل على ما يليك بجلاله. ولوازمها الحقة التي ليس فيها نقص وايضا تثبت - [00:41:01](#)

فامتز منهج السلف بهذا العموم والشمول عن مناهج الاهلي التأويل والتعطيل الذين اما انكروا الصفات او حصروها ببعض معانيها حصروها ببعض معانيها وانكروا الاصل ولذلك نجد ان السلف الاوائل في عهد الصحابة والتابعين احيانا يفسرون الصفة بلازمها احيانا. ويظن اهل التأويل ان هذا تأويل - [00:41:29](#)

ما هو تأويل هو بيان للسامع لبعض معاني الصفة ولوازم الصفة وهذا كثير عند السلف يذكرون بعض المدلوات اللغوية للصفة لا على سبيل انكار الصفة او تأويل الصفة انما على سبيل ذكر اللازم او المفهوم - [00:41:55](#)

او الثمرة للايمان بالصفة نعم وقول الشيخ رحمه الله لا كأحد من الورى نفي التشبيه. ولا يقال ان الرضا ارادة الاحسان والغضب ارادة الانتقام ان هذا نفي للصفة. وقد اتفق اهل السنة على ان الله يأمر بما يحبه ويرضاه. وان كان لا يريد ولا يشاؤه - [00:42:12](#)

وينهى عما يسخطه ويكرهه ويبغضه. ويبغض على فاعله وان كان قد شاءه واراده. فقد يحب عنده ويرضى ما لا يريد ويكره ويسخط ويبغض لما اراده. ويقال لمن تأول الغضب والرضا بارادة الاحسان - [00:42:38](#)

لم تأولت ذلك؟ فلا بد ان يقول لان الغضب غليان دم القلب والرضا الميل والشهوة. وذلك لا يليق بالله تعالى فيقال له غليان دم القلب في الادمي امر ينشأ عن صفة الغضب لا انه هو الغضب - [00:42:58](#)

ويقال له ايضا وكذلك الارادة والمشية فينا هي ميل الحي الى الشئ او الى ما يلائمه ويناسبه فان الحي منا لا يريد الا ما يجلب اليه منفعة او يدفع عنه مضرة. وهو محتاج الى ما يريد ومفتقر اليه - [00:43:18](#)

كي يزداد بوجوده وينقص بعدمه. فالمعنى الذي صرفت اليه اللفظ كالمعنى الذي صرفته عنه سواء انجاز هذا جاز ذاك وان امتنع هذا امتنع ذاك. فان قال الارادة التي يوصف الله بها مخالفة - [00:43:38](#)

التي يوصف بها العبد وان كان كل منهما حقيقة. قيل له فقل ان الغضب والرضا الذي يوصف الله به مخالف لما يوصف به العبد. وان كان كل منهما حقيقة. فاذا كان ما يقوله في الارادة يمكن ان يقال في هذه الصفات - [00:43:58](#)

لم يتعين التأويل بل يجب تركه لانه تسلم من التناقض وتسلم ايضا من تعطيل معنى اسماء الله تعالى وصفاته بلا موجب. فان صرف القرآن عن ظاهره وحقيقته بغير موجب حرام. ولا بغير موجب - [00:44:18](#)

حرام ولا يكون الموجب للصرف ما دله عليه عقله. اذ العقول مختلفة فكل يقول ان عقله دله على بخلاف ما يقوله الاخر. وهذا الكلام يقال لكل من نفى صفة من صفات الله تعالى لامتناع مسمى ذلك في المخلوق. فلا - [00:44:38](#)

فانه لا بد ان يثبت شيئا لله تعالى على خلاف ما يعهده. حتى في صفة الوجود. فان وجود العبد كما يليق به ووجود الباري تعالى كما يليق به. فوجوده تعالى يستحيل عليه العدم. ووجود المخلوق لا يستحيل عليه العدم - [00:44:58](#)

وما سمي به الرب نفسه وسمى به مخلوقاته. مثل الحي والعليم والقدير. او سمي به بعض صفاته كالغضب والرضا وسمى به بعض صفات عباده. فنحن نعقل بقلوبنا معاني هذه الاسماء في حق الله تعالى. وانه - [00:45:18](#)

حق ثابت موجود ونعقل ايضا معاني هذه الاسماء في حق المخلوق. ونعقل بين المعنيين قدر قدر مشترك لكن هذا المعنى لا يوجد في الخارج مشتركا. اذ المعنى المشترك الكلي لا يوجد مشتركا الا في الازهان. ولا - [00:45:38](#)

يوجد في الخارج الا معينا مختصا. فيثبت فيثبت في كل منهما كما يليق به. بل لو قيل غضب ابو مالك خازن النار وغضب غيره من الملائكة لم يجب ان يكون مماثلا لكيفية غضب الادميين - [00:45:58](#)

ان الملائكة ليسوا من الاخلاط الاربعة. حتى تغلي دماء قلوبهم كما يغلي دم قلب الانسان عند غضبه. فغضب الله اولى احسنت بارك الله فيك. نقف عند هذا المقطع وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:46:18](#)